



الطوبونيم الريفي الموثق: رصد في الوثائق الغرناطية

Documented rural toponymy: collection of Granada documents

د. لمين ملاك

جامعة الأمير عبد القادر قسنطينة

مؤسسة الانتماء كاملة، الكلية والقسم، المخبر

laminemellak256@gmail.com

الملخص باللغة العربية

يستند هذا البحث على إبراز نوع غير نمطي من المصادر العربية المغذية للأبحاث التاريخية لأجل إعادة لفت الاهتمام بهذا المصدر المهم للمبحث الطوبونيمي المساعد في الدراسات التاريخية، وتقديم مصدر موثوق وغني بالكم الطوبونيمي الذي هو أساس فيه، كما أنه يتسم بالدقة في ضبط الرسم الطوبونيمي، ويقدم نماذج واقعية فعلية كانت موجودة فعلا ومعقودة في زمانها ومجالها بين المتعاملين الغرناطيين في حينه، فالعقود أو ما يسمى بوثائق العدول أو الوثائق العدلية أو الوثائق اختصارا واعتبارا لطبيعتها التعاقدية وهدفها الضبطي لحفظ الحقوق فإنها تحدد المجال الجغرافي ونسبة الملكيات العقارية فيها لمجال محدد بدقة وهذا من صلب غايتها التي تستوجب تحديد الملكية العقارية بدقة، وهذا يجعل الأعلام الجغرافية واردة فيها بكثرة وتزيد بزيادة العينات المتوفرة والمدرسة منها، وبمكتبة غرناطة يوجد نحو 175 وثيقة تعاقدية منها ما هو للعامة ومنها ما هو للخاصة من القضاة والقادة والفرسان والسلطان، لا تزال محفوظة بأصلها المخطوط، زيادة على نحو عشرون 20 وثيقة أخرى مكتشفة مؤخرا بغرناطة وهي متاحة للإطلاع والدراسة، بداية من هذه التلميحات لنوعية الوثائق وخصوصياتها تتضح جليا أهميتها في الدراسات التاريخية الأندلسية عامة، والغرناطية خاصة، كما أن الحمل الطوبونيمي بها مغر جدا لتطويع مادته بما يغذي المباحث الثقافية والعمرانية.

الكلمات المفتاحية: الطوبونيم، الريف، الوثائق، العقود، غرناطة

Abstract:)

This research is based on highlighting an atypical type of Arabic sources that enrich historical research in order to refocus attention on this important source in the study of topographic names that are helpful for historical studies. It provides a reliable source, rich in the content of toponymy, which is considered essential in it, and is characterized by accuracy in controlling the drawing of toponymy. It presents actual realistic models that actually existed and were contracted in their time and place among the merchants of Granada at that time. Contracts, also known as notaries, judicial documents, or simply documents

Keywords: toponymy, the countryside, documents, contracts, Granada

مقدمة

هناك نوع غير نمطي من المصادر العربية المغذية للأبحاث التاريخية وغني بالكم الطوبونيمي الذي هو أساس فيه، كما أنه يتسم بالدقة في ضبط الرسم الطوبونيمي، ويقدم نماذج واقعية فعلية كانت موجودة فعلا ومعقودة في زمانها ومجالها بين المتعاملين الغرناطيين في حينه، فالعقود أو ما يسمى بوثائق العدول أو الوثائق العدلية أو الوثائق اختصارا واعتبارا لطبيعتها التعاقدية وهدفها الضبطي لحفظ الحقوق فإنها تحدد المجال الجغرافي ونسبة الملكيات العقارية فيها لمجال محدد بدقة وهذا من صلب غايتها التي تستوجب تحديد الملكية العقارية بدقة، وهذا يجعل الأعلام الجغرافية واردة فيها بكثرة وتزيد بزيادة العينات المتوفرة والمدرسة منها، وبمكتبة غرناطة يوجد نحو 175 وثيقة تعاقدية منها ما هو للعامة ومنها ما هو للخاصة من القضاة والقادة والفرسان والسلطان، لا تزال محفوظة بأصلها المخطوط، زيادة على نحو عشرون 20 وثيقة أخرى مكتشفة مؤخرا بغرناطة وهي متاحة للإطلاع والدراسة، بداية من هذه التلميحات لنوعية الوثائق وخصوصياتها تتضح جليا أهميتها في الدراسات التاريخية الأندلسية عامة، والغرناطية خاصة، كما أن الحمل الطوبونيمي بها مغر جدا لتطويع مادته بما يغذي الباحث الثقافية والعمرانية.

1. أهمية الدراسة

على جدة وحدانية هذا المبحث الطوبونيمي في الدراسات العربية وأسبقيتها في الدراسات الأجنبية فإنني أذكر بمصدر نوعي يمكن استغلاله في الرصد الطوبونيمي للأسماء الجغرافية وضبطها ضبطا دقيقا عبر الزمان باعتباره يقدم الشاهد المثبت رسما وزمانا وبخط الانسان الفاعل في حينه وبمجاله الغرناطي محل الوثيقة التعاقدية. فالبحث الطوبونيمي العربي في أكثره لفترة طويلة كان يستند على المادة المصدريّة في كتب الجغرافيا والتاريخ، فيكون هذا المصدر الغني بهذه الأسماء الجغرافية الموثوقة رسما وزمانا بما يقدم الإضافة والدعم المصدري النوعي الذي يعتمد عليه، نظرا للخصوصية الزمنية لهذه العقود المعروفة بالوثائق الغرناطية العربية التي تعود للقرن التاسع الهجري الخامس عشر الميلادي بما يسع الستين السنة الأخيرة من عمر الأندلس ويجعل هذه الوثائق تحفظ الأسماء الجغرافية بما يساعد في تفسير أصلها وكذلك متابعة التحورات التي دخلت عليها فيما بعد في الزمن القشتالي والإسباني. تعد الوثائق العدلية الغرناطية حجرا أساسيا في دراسة التحورات التي عرفت الأسماء الجغرافية فيما بعد القرن 9هـ/15م حيث حصل تحول طوبونيمي بعد سقوط الأندلس وبالذات تحول الاسم الجغرافي العربي إلى طوبونيم قشتالي يأخذ الرسم الرومنسي الإسباني والقالب الصوتي القشتالي لينتهي إلى المنطوق الإسباني الحالي أو البرتغالي وقد أسهب ميغيل آسين بلاثيوس¹ Miguel Asin Palacios في تصنيف الأسماء الجغرافية التي عرفها مجال شبه الجزيرة الأيبيرية ولاحظ مدى التخلي عن الطوبونيم العربي لصالح الطوبونيم الروماني السابق له أو القشتالي الإسباني الموالي له بكل فروعهما (سلي،

¹ - ميغيل آسين بلاثيوس (1871-1944)م: مستشرق إسباني ولد في سرقسطة اختص بدراسة الفلسفة الإسلامية والتصوف، درس الغزالي وابن باجه وابن مسرة وابن عربي ابن حزم ابن رشد ترجم للإسبانية كتاب "الأخلاق والسلوك" لابن حزم وكذلك "الفصل في الملل والأهواء والنحل" من مؤلفاته "الأصول الإسلامية للكوميديا الإلهية" كما أنه تتبع مسار رسائل اخوان الصفا وأثبت استيلاء الراهب تورميديا عليها، كما اعتنى بدراسة الطوبونيم العربي في إسبانيا وتبع تحولاتها وأثبت الجذر والأصل العربي لكثير منها وصدرت له في ذلك دراسة مهمة نشرت في إصدارها الثاني باللغة الإسبانية سنة 1940 بمدير عنوانها:

"Contribución a la toponimia árabe de España, imprenta de estanislaos maestros pozas, MADRID, 1940."

ينظر: عبد الرحمن بدوي: موسوعة المستشرقين، دار العلم للملايين، بيروت، 1992، ص 126.

باسكي، يوناني، بونيقي، لاتيني، قوطي، روماني، قشتالي، رومني، إسباني، برتغالي) رغم الفارق الكبير في حجم المعجم الطوبونيمي لصالح الطوبونيم العربي الذي ناهز الألف والخمسمئة طوبونيم²، بما يجعل هذه العقود الغرناطية ذات قيمة كبيرة كشاهد تاريخي، فهي تحمل مجموع معلومات ذات قيمة اقتصادية واجتماعية وعمرانية لمحافظة على الأسماء البشرية والجغرافية الدقيقة بما يجعل استغلالها وتوظيفها يقدم قيمة مضافة وهي من جهة أخرى تركز العلاقة بين علوم: التاريخ، الجغرافيا، الفقه، التوثيق، اللغة.

علم التوثيق والطوبونيميا يشتركان في وجوب الضبط الدقيق والتحديد للأعلام الجغرافية والأماكن وإن اختصت الوثائق بالعقود العقارية فإنها تتخصص أكثر إلى وجوب التحديد العقاري من أسماء أماكن وجيران وتحديد ملكيات وعقارات ووصف جغرافي وتضاريسي في بعض الأحيان وكل هذه الجزئيات مما يغني ويثري البحث الطوبونيمي، بل إنه قد يفيد في دراسة المجالات المهمشة بما ينتج طوبونيميا المجالات الصغرى "فكما ينظر في أسماء المجالات الكبرى فإنه يعنى كذلك بأسماء المجالات الصغرى مثل أسماء بعض المنازل أو الحدائق أو المساجد أو القصور أو الفنادق"³، وهذه ميزة مهمة في العقود حيث أنها توثق اسم الطوبونيم ومجاله الدقيق حضريا أو ريفيا بل وتسميه كمعلم واضح متفق عليه وسائد حينه بشهرته مثلما توفره عقود الملكيات العقارية سواء في المدن والأحياء أو في الأرياف الغرناطية، وتفيد أيضا في تتبع العمراني وتحديد الملكيات ونسبتها في زمنها.

فالوثائق والعقود تضم في نصها أسماء لأماكن معروفة الموقع بل ومعرفة من خلال العقد ومن يشغل الملك العقاري بما يفيد في جزئية الطوبونيم والعمران، فالوثائق المبرمة فعلا تساهم في معالجة المسائل العمرانية المتنوعة من أسماء المجالات والعلاقات البينية بين المدينة والريف، وفي معالجة قضايا الملكيات والعقارات وتحولاتها، حيث يحضر العمران في مادة العقود الغرناطية من خلال المسائل التي تطرح وتعالج في النص الوثائقي أو التفصيل القائم عليها خاصة مسائل العمران التشاركي، كحق الشارع والجار واستغلال المياه وقنوات الصرف والنظافة والبيئة والمساجد والأسواق والمصانع، وتنظيم المساحات الزراعية وتوزيعها ووظائفها وملكياتها وانتقال ملكياتها بما يفيد في الطوبونيميا والعمران والتاريخ.

فطوبونيم العقود العدلية خاصة منها العقود العقارية الريفية تساهم في فهم توزيع العقار الريفي ونوعية استغلاله وانتقال الملكيات فيه انطلاقا من التفاصيل الدقيقة التي تحملها هذه العقود وهي دائمة مقترنة بالطوبونيم ومنسوبة للمجال الصغير المحدد باسمه الجغرافي، فأسماء الأماكن المحفوظة في الوثائق الغرناطية تساعد على التحليل وتفهم التوزيع والأنشطة وخصوصياتها كالبساتين والحقول والعيون والآبار واستغلال المياه والجيران ومكانتهم في المجتمع وكذلك التعرف على أصحاب الملكيات الريفية وعلاقتهم بالحكم في إطار الأراضي الممنوحة لهم من طرف السلطة النصرية والموثقة بعقود تحفظ الأسماء الجغرافية الدقيقة في مجالاتها الصغرى، زيادة على تسجيلها بسجلات السلطة الحاكمة في إثبات قانوني للملكيات وهذا من جهة أخرى هو إثبات من السلطة الحاكمة للطوبونيم وتوزيعه وامتداده بشكل رسمي موثق سواء في عقود التملك أو في سجلات السلطة الحاكمة، فإن فقدت هذه السجلات وهو حاصل الآن إلا أنها محفوظة في الوثائق الغرناطية المحفوظة أصولها بجامعة غرناطة ونعرف منها إلى الآن نحو 175 عقد - زيادة على الوثائق العشرين (20) المكتشفة مؤخرا-

² - Miguel Asin Palacios, *Contribución a la toponimia arabe de España*, imprenta de estanislaio maestre pozas, Madrid, 1940, p 10 .

³ - محمد البركة، "الطوبونيميا بالغرب الإسلامي مقدمات في الفهم"، الطوبونيميا بالغرب الإسلامي إسهام في ضبط أسماء الأماكن مقدمات في الفهم والمنهج والعلائق، افريقيا الشرق، الدار البيضاء، 2012، ص 15.

في غالبيتها تحمل الطوبونيم الرسمي المعتمد زمن تحرير الوثيقة الذي يحمل أسماء وألقاباً أندلسية تملكت في مجالات غرناطة الحضرية والريفية وهذا الملكيات مرسمة ومحددة فعلاً عن طريق تدخل الخبراء العقاريين الذين تذكرهم العقود الغرناطية مثل: القسم، صاحب الموارث، الموثق، الخبير العقاري، وغيرهم من الأعوان والوسطاء وكل ذلك يزيد من مدى حجية العقود الغرناطية في إثبات الأسماء الجغرافية وسريانها زمن تحرير العقود والعينات التي لدينا والتي تمتد على مجال زمني أكثر من ستين سنة مستمرة إلى ما بعد سقوط غرناطة في 2 جانفي 1492، كما أن هناك من العقود من تؤرخ إلى نقل الملكيات العقارية من الأندلسيين إلى القشتالي ومثل هذه العقود لا ينبغي دراستها بمعزل عن أثر الوضع السياسي والعسكري الحرج يجبر الأندلسيين على التخلي عن ملكياتهم لأنه من جهة أخرى هناك تمسك بالملكيات والأرض من خلال الاحتفاظ بعقود التملك والعمل على إخفاءها عن محاكم التفقي التي حاربت الخط العربي باعتباره تهمة ونجحوا في إيصالها لنا اليوم لنتأكد أنهم كانوا يأملون في العودة إلى أراضيهم ومدنهم وقراهم وبيوتهم وهذه الصورة تشبه تماماً احتفاظ الأندلسيين المهجرين إلى بلاد المغرب بمفاتيح بيوتهم على أمل العودة إليها وهي صور تعبر عن هوية الإنسان والمجال، مثلما تعبر العقود والوثائق عن التملك، وتعتبر شبكة الأسماء الجغرافية عن الثقافة والحضارة التي كانت سائدة.

2. ضرورات منهجية

إن محاولة وضع قائمة بطوبونيم المجال الغرناطي من خلال هذه المادة المصدرة النوعية عمل مهم جداً لإثراء الدراسات التاريخية في الغرب الإسلامي وهو عمل شاق ومجهد ودقيق يحتاج لعمل فريق متعاون ومتعدد التخصصات، وهذا لا يعني عدم بذل الجهود الفردية وإن كان فلا بد من منهجية عمل تساعد في هذه العملية التي ارتأيت بداية أن تكون مقتصرة على الرصد.

فرصد الأسماء الجغرافية للقرى التابعة لريف مدينة غرناطة في هذه الدراسة دفعني لمحاولة تتبع لما تحمله الوثائق محل الدراسة من طوبونيميا متاحة ويمكن استغلالها لاحقاً بعد تجميعها في هذا المقام، فصنفت بذلك مجموعة القرى المستخرجة والخاصة بالمجال الريفي الغرناطي من خلال النص العدلي في العقود الموثقة المتاح نصها بشكله المخطوط والمحقق.

حسب هذه العقود المدروسة فالمجالات المذكورة بها مجالات فلاحية سقوية وبور تدخل في العمران الريفي وليس العمران الحضري فقط، فإن ذلك لا يعني التعميم ولكن الاقتضاء المنهجي يستدعي التوقف بالمعلومة على تاريخ تحرير العقد محل الشاهد ومجالها، مع الأخذ في الحسبان أن التوسع العمراني للمدن قد يكون على المجالات القريبة على عمران المدينة بداية، فتصبح حينه بعض المجالات الفلاحية السابقة من مشمول عمران الحاضرة في زمن لاحق، وعليه فإن تأريخ العقد مهم جداً في تصنيف المجال في حينه وإثبات الدور الفلاحي أو الحضري له في زمن الوثيقة.

على اعتبار أن هذه العقود هي من نصف القرن الأخير من زمن الأندلس فإنها تحفظ ما انتهى إليه الطوبونيم الأندلسي قبل أن يتدخل التحوير القشتالي وليس الهدف هنا هو تتبع التحول الطوبونيمي لكن ذلك لا يمنع من الإشارة إلى ذلك كلما أتاحت المعلومة وتوفر الشاهد، فهذا ليس بحثاً في تطور الأسماء الجغرافية، بل رصد للطوبونيم الريفي في مجال زمني مضبوط مع ذكر ارتباط الإنسان به ونشاطه من خلال ما تحفظه العقود.

محاولة رصد أسماء الأماكن باستخدام مصدر غير متداول وغير مفعّل في الدراسات العربية وهي عملية رصد دون تحليل أحاول فيها تقديم الدليل الموثق على وجود واستعمال هذا الطوبونيم العربي برسمه وصوته في زمن تحرير العقد من

خلال شاهد كتابي موثوق لا يخالجه أدنى شك لا يزال متوفرا ومتاحا كل ذلك في مقارنة لمحاولة التعرف على المجال الريفي الغرناطي بما يتضمنه المجال من القرى، البلدات، الجبال، الأنهار، السهول، الأحياء، البساتين، الضياع. لأجل ذلك تم تتبع مجموعة الوثائق الغرناطية لاستخراج الطوبونيم الريفي مع تحديد زمن العقد ومعرفة نوعه لما في ذلك من أهمية في التعرف على انتقال الملكيات العقارية مع احتفاظ المجال باستمرارية الطوبونيم.

3. الطوبونيم الريفي الموثق

سبق أن درست طوبونيم غرناطة من خلال ما استخرجه سيمونييه⁴ من كتاب ابن الخطيب "معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار" ونشرت الدراسة سنة 1860 بعنوان "في وصف مملكة غرناطة"، إضافة لأعمال أخرى كثيرة نذكر منها أعمال ميغيل أسين بلاثيوس، لويس سيكودي لوثينا، وحاليا آماليا زومينو، حيث أستعملت في أعمالهم مصادر الوثائق المتمثلة في العقود الغرناطية باستخراج سلسلة من الأسماء الجغرافية في الزمن النصري.

من جهة أخرى يمكن تتبع بعضا من طوبونيم المجالات الصغرى البعيدة عن مركز المدينة في المجال الريفي باستخدام نماذج عقود العمران الريفي، وهو ما تعكسه الملكيات الريفية من أراضي وكروم ومجشرات وملكيات مسقية وأخرى بعلية، مثل الملكية المشاعة بالاشتراك بين أخوين تتكون من أرض سقي بالساعدين خارج قرطبة، وأرض زراعية بعلية بقرية ابنيالاش خارج غرناطة، وكروم بنفس القرية وموضع سقي بقرية أخرى⁵، وقرى أخرى خارج مدينة غرناطة تحفظها العقود، كعقد قسمة التركة بين الأخوين محمد وإبراهيم ابنا سعيد السليحي: "جميع الأملاك بقرية والجر وابنيالاش وأصول القسطل بجملتها، وانفرد إبراهيم بجميع الأملاك بالساعدين وبالدار بأحبل نجد"⁶، فهذا النص العدلي مشبع بالطوبونيميا الريفية مثل والجر وابنيالاش والساعدين -بقرطبة- وأحبل نجد⁷.

من القرى الريفية التي تحفظها العقود والوثائق الغرناطية أسماءها الجغرافية متعارف عليها ومثبت عند السلطة النصيرية الحاكمة ما قمت برصده:

1/ قرية اللطاخ.

يمكن استخراج جملة من المعلومات عن عديد القرى من خلال بعض العقود المبرمة ومنها ستة عقود مبرمة كان محل تعاقدتها قرية اللطاخ بالمجال الغرناطي، ليست فقط قرية اللطاخ من وثقت أسما وزمانا، هناك من المجالات العمرانية الريفية من كانت محل تعاقد ونقل ملكيات خاصة للأراضي البعلية التي تعرف بالفدادين، فنجد ذكرا لعديد القرى الأخرى ومنها قرية ابنيالاش، منهل الشنينات، قرية الزاوية، قرية طرامرته.

⁴ - Francisco Vidal Castro, un tipo de manuscritos documentales, las escrituras arabes notariales en al-Andalus nasri, -

جامعة الحسن الثاني، الدار البيضاء 53. p ,

⁵ - الوثيقة رقم 3، لويس سيكو دي لوثينا، وثائق عربية غرناطية من القرن (التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي)، حققه وقدم له وذيله بجامع مفردات مع ترجمة إلى الإسبانية لويس سيكودي لوثينا، منشورات معهد الدراسات الإسلامية، مدريد، 1961، ص 7.

⁶ - وثيقة رقم 63: قسمة تركة مشاع، بتاريخ (3 محرم 827هـ/ 20 أوت 1433م)، لويس سيكو دي لوثينا، ص 77.

⁷ - نجد "ربض نجد NAYD الواقع مباشرة على نهر الخينيل مزود بالعديد من الفساطيط والحدائق، يقع على شرق مدينة غرناطة، داخل أرض مسورة أضيفت إلى أسوار المدينة في أواخر القرن الثالث عشر الميلادي. ليوبولد تورس بلباس، المدن الإسبانية الإسلامية، تر: إليو دور ودي لابنيا، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، ص 279.



منها من تملك فيها عليّة وخصّة القوم تملك كالقائد أبي عامر غالب بن هلال، والقاضي ابن منظور والقائد جاء الخير الطريفي، وبها أملاك السلطان النصري وكذلك الفارس الأنجد أبي الحسن علي بن الشيخ أبي سعيد بن عثمان الشكوري، تملك فيها أيضا المقدم الأفضل أبي عبد الله محمد بن أحمد الحجلي، يجاوره القاضي ابن منظور وقبله محمد الدلاي، ويمر بها وادي بينتر، وقد ورد اسم هذا الطوبونيم في عديد الوثائق في التواريخ التالية:

(4 رجب 864هـ / 26 أفريل 1459)

(15 محرم 865هـ / 1 أكتوبر 1460م)

(22 محرم 865هـ / 7 نوفمبر 1460م)

(7 رمضان 881هـ / 24 ديسمبر 1476م)

(10 محرم 898هـ / 31 أكتوبر 1492م)

(14 جمادي الثانية 899هـ / 23 مارس 1494م)

فبتتبع تواريخ هذه العقود نتأكد من استمرارية هذا الطوبونيم على الأقل لخمس وثلاثين سنة مستمرة مثبتة بالوثائق الرسمية

والعقود التي حملت هذا الطوبونيم هي:

- شهادة خبراء بتقدير ثمن رقم 14⁸.

- شهادة خبراء بتقدير ثمن رقم 15⁹.

- عقد بيع رقم 35 ج¹⁰.

- عقد بيع رقم 84¹¹.

- عقد بيع رقم 89¹².

الأهمية الإضافية فيما تحمله هذه العقود هو حضور الأنونيم في هذه العقود وكذلك الأسعار، العملات، الملكيات العقارية وكذلك أهمية أصحابها وملكها بأسمائهم بما يمكن من استنتاج كيفية منح العقارات للخاصة من طرف السلطة النصرية، قدم ميغيل آسين بلاثيوس مقارنة بسيطة لمقاربة هذا الطوبونيم وتحوله من اللطاخ إلى العطاش Alitage بمعنى الطرق الجافة¹³ los secarrales.

قرية الطرامرّة خارج غرناطة.2/

(27 محرم 873هـ / 17 أوت 1468م)

(2 ذي القعدة 876هـ / 18 أفريل 1472م)

⁸- لويس سيكود ي لوئينا، ص 30.

⁹- لويس سيكود ي لوئينا، ص 30 - 31.

¹⁰- لويس سيكود ي لوئينا، ص 68.

¹¹- لويس سيكود ي لوئينا، ص 134.

¹²- لويس سيكود ي لوئينا، ص 139.

¹³ - Miguel Asin Palacios, p 64.



- وثيقة قسمة تركة رقم 24¹⁴.
فمها الكثير من الأقباس، تملك فيها القائد أبو عثمان سعد بن أحمد القشمري.
3/ قرية المنقطعية من مرج غرناطة.
(آخر ذي القعدة 876هـ / 18 أفريل 1472م)
- عقد معاوضة رقم 29¹⁵.
يمر بها وادي أشكروجة وبالمنقطعية توجد منطقة تسمى الدار الجديدة.
4/ قرية عين الدمع خارج غرناطة¹⁶.
(29 محرم 875هـ / 9 جويلية 1471م)
(20 ربيع الأول 889هـ / 18 أفريل 1484م)
- عقد بيع 32¹⁷.
- شهادة خبراء على حقوق مالك 37¹⁸.
- عقد بيع رقم 40¹⁹.
العقد الذي ذكرت فيه يمثل وثيقة مهمة تنبع أهميتها من كونها صادرة عن خبراء تحديد ملكية، هذا الوثيقة - هادة خبراء على حقوق مالك - مهمة في معرفة التصرف في المياه ونزاعها لأن خبراء العقد حكموا بردم البسطي للبئر الجديدة لأنها تسببت في غور مياه البئر القديمة للمشترى، وحرروا بذلك وثيقة شهادة خبراء على حقوق مالك بتاريخ (1 ذو القعدة 884هـ / 23 جانفي 1480م).
- 5/ منهل نبلة خارج الحضرة غرناطة.
- عقد إيجار رقم 38²⁰.
6/ قرية إبنياش.
(2 محرم 837هـ / 20 أوت 1433م)
(2 محرم 837هـ / 20 أوت 1433م)

¹⁴- لويس سيكود ي لوئينا، ص 49 - 50 .

¹⁵- لويس سيكود ي لوئينا، ص 58 .

¹⁶- عين الدمع ذكرها ابن الخطيب ينظر: لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، تج: محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي،

القاهرة، 1973، مج 1، ص 121.

¹⁷- لويس سيكود ي لوئينا، ص 61 .

¹⁸- لويس سيكود ي لوئينا، ص 70 .

¹⁹- لويس سيكود ي لوئينا، ص 74 .

²⁰- لويس سيكود ي لوئينا، ص 71 .



- وثيقة قسمة تركة ²¹³.
- بقرية انبيلالش مجالات فرعية تابعة لها ومنها خندق الشجرة والحفرة، أما ما يسمى بالحفرة تذكره وثيقة قسمة تركة، وممن ملك فيه الجانب العلي بما يبين أنها من العقارات الفلاحية المبجلة والمخصصة بتملك الخاصة فيها ومنها السلطان.
- 7/ قرية منهل الشنينات.
- (20 ربيع الآخر 858 هـ / 19 أفريل 1454 م)
- وثيقة تقدير نفقات وصية رقم 7 و ²².
- تملك فيه قائد عسكري هو القائد الرضوان ولعله من الاقطاعات السلطانية.
- 8/ قرية الزاوية خارج الحضرة (غرناطة).
- (6 ربيع الأول 862 هـ / 22 جانفي 1458 م)
- قسمة تركة رقم 12 ب ²³.
- 9/ قرية القرينة من غوير الصغرى خارج غرناطة.
- (15 ربيع الأول 867 هـ / 8 ديسمبر 1462 م)
- عقد تمليك رقم 18 ²⁴.
- تملك فيها القائد أبي القاسم بن رضوان.
- 10/ قرية الفحص.
- (15 جمادي الثانية 865 هـ / 4 جويلية 1452 م)
- (30 رجب 868 هـ / 9 أفريل 1464 م)
- وثيقة قسمة تركة رقم 8 ²⁵.
- شهادة على انفاق مال رقم 19 ج ²⁶.
- وثيقة اعتراف قضائي رقم 19 و ²⁷.
- قسمة تركة رقم 20 ²⁸.

²¹- لويس سيكود ي لوئينا، ص 7.

²²- لويس سيكود ي لوئينا، ص 19.

²³- لويس سيكود ي لوئينا، ص 24 - 25.

²⁴- لويس سيكود ي لوئينا، ص 38.

²⁵- لويس سيكود ي لوئينا، ص 20.

²⁶- لويس سيكود ي لوئينا، ص 41.

²⁷- لويس سيكود ي لوئينا، ص 43.

²⁸- لويس سيكود ي لوئينا، ص 44.



امتلك فيها الفارس أبي إسحاق إبراهيم بن أحمد بن عطية وكذلك الشيخ الأفضل أبو جعفر أحمد بن محمد بن عطية.

بها أراض سقوية كثيرة.

11/ قرية حفرة داراللبان (خارج غرناطة).

(2 محرم 887هـ / 21 فيفري 1472م)

- وثيقة قسمة تركة رقم 298.

- وثيقة قسمة تركة رقم 43³⁰

12/ قرية طفير.

(1 محرم 896هـ / 14 نوفمبر 1490م)

- وثيقة قسمة تركة رقم 64³¹.

- وثيقة شهادة خبراء بتقدير ثمن رقم 64³².

13/ قرية همدان خارج غرناطة.

(21 ذو القعدة 865هـ / 28 أوت 1461م)

- عقد معاوضة رقم 17³³.

تحول اسمها إلى ALHENDIN³⁴.

14/ قرية منشال خارج غرناطة.

(6 رجب 871هـ / 11 فيفري 1467م)

- وثيقة قسمة تركة رقم 22³⁵.

تملكت فيها أم الحسن بنت الشيخ التاجر أبي الحجاج يوسف بن أبي حديد، خلفت عليها دين 122 دينار ذهبي منه لابنها محمد 60 دينار والباقي لزوجها المذكور، وأم الحسن قد توفيت قبل أبيها الذي حضر قسمة تركتها، وأبوها تاجر مشهور ومعروف في غرناطة يمكن توظيف اسمه في أسماء التجار الغرناطيين.

15/ قرية بوترمين خارج الحضرة.

(2 محرم 837هـ / 20 أوت 1433م)

²⁹- لويس سيكود ي لوئينا، ص 20.

³⁰- لويس سيكود ي لوئينا، ص 78 - 80.

³¹- لويس سيكود ي لوئينا، ص 108.

³²- لويس سيكود ي لوئينا، ص 108.

³³- لويس سيكود ي لوئينا، ص 37.

³⁴ - Miguel Asin Palacios, p 64.

³⁵- لويس سيكود ي لوئينا، ص 46 - 47.



- وثيقة قسمة تركة ³⁶3.
بها مواضع سقوية كثيرة
16/ قرية الساعدين خارج الحضرة.
(2 محرم 837هـ / 20 أوت 1433م)
- وثيقة قسمة تركة ³⁷3.
بها أراض سقوية كثيرة.
17/ قرية والجر التي تقع بخارج غرناطة.
- وثيقة قسمة تركة ³⁸3.
هذه القرية في حد ذاتها على الأقل تتبعها ثلاث مجالات فلاحية فرعية تذكرها وثيقة قسمة تركة سنة (837هـ / 1433م)، وهي منتشير، الغار، الشمغن السبعة، حيث جاء ذكرها بالاسم تحديدا لمواضع ملكيات فلاحية في عقد اقتسام التركة.
- 18/ قرية المنية.
(18 جمادى الثانية 842هـ / 11 نوفمبر 1438م)
- وثيقة تنازل عن أملاك رقم ³⁹6.
19/ قرية بليسانة خارج الحضرة.
(14 جمادى الأولى 856هـ / 5 جوان 1452م)
- وثيقة وصية رقم 7 ب ⁴⁰.
الشيخ القائد أبو يزيد خالد بن الشيخ القائد أبي الحسن جاء الخير مولى الجانب العلي، قبلية الأحباس، بها أملاك سقوية (فدان البطرن).
- 20/ قرية البلوط.
(15 شعبان 856هـ / 1 سبتمبر 1452م)
- وثيقة قسمة تركة رقم 7 هـ ⁴¹.
تتبع ميغيل آ ب تحورها بعد سقوط الأندلس ليصبح ALBOLOTE ⁴².

³⁶- لويس سيكود ي لوئينا، ص 7.

³⁷- لويس سيكود ي لوئينا، ص 7.

³⁸- لويس سيكود ي لوئينا، ص 7.

³⁹- لويس سيكود ي لوئينا، ص 10.

⁴⁰- لويس سيكود ي لوئينا، ص 11.

⁴¹- لويس سيكود ي لوئينا، ص 17.

⁴² - Miguel Asin Palacios, p 48.

**21/ قرية أندراشمل خارج غرناطة.**

(27 محرم 873هـ / 17 أوت 1468م)

- وثيقة قسمة تركة رقم 24⁴³.- وثيقة قسمة تركة رقم 33⁴⁴.**22/ حي الجباسين خارج غرناطة.**

(18 ذي القعدة 893هـ / 25 أكتوبر 1488م).

نص على ذلك في عقد زواج⁴⁵، منه أرض فلاحية بالجباسين الذي هو في أرباض المدينة يفتح على المناطق الفلاحية، وتذكر الوثائق أن هناك من تملك بالقرب من هذا الطوبونيم الذي يحفظ النشاط الحرفي.

من خلال استقراء هذه الوثائق التي كان موضع تعاقدها هو قرى الريف الغرناطي يمكن لنا ملاحظة أن كبار القادة والقضاة في الدولة وكذلك الجانب العلي قد تملكوا أراض بها وخاصة بقرية اللطاخ مما يجعلها ضاحية سلطانية بامتياز في الزمن النصري، كما يسجل على أن أغلب هذه المجالات الريفية بها أرضي سقوية كثيرة ما يبين أهميتها الفلاحية والانتاجية وكذلك تملك كبار الدولة النصرية بالضواحي الريفية لغرناطة وتعدد أملاكهم ومنها ما هو في أكثر من مجال جغرافي.

4. التحور الطوبونيمي

تتداخل في هذا العنصر مجموعة أفكار قد تسهم في انتاج مقارنة للتحور الطوبونيمي قد تشمل أهمية اللغة رسماً وصوتاً بما يسمح من إيجاد تصنيفات للطوبونيم انطلاقاً من سقوط الرسم وبقاء الصوت، ليساهم ذلك باستخدام تقنية التفسير من معرفة هوية الطوبونيم.

فائدة اللغة العربية في فهم الطوبونيم الإسباني بعد سقوط الأندلس، تهدف إلى الوصول للجذر العربي للطوبونيم انطلاقاً من فك رموز الطوبونيم الإسباني، كما أن التفكير في فهم الحاجة لتوظيف اللغة العربية لفك رموز الطوبونيم الإسباني ومعرفة أصل أسماء الجغرافية العربية لا يكفي وحده دون دراسة الصوتيات الإسبانية لأنه مهم جداً في استخراج الجذر العربي ولأن معرفة مخارج الأصوات ونطقها ورسمها والتحويلات التي يعرفها حسب خصوصية كل منطقة⁴⁶ ولا يدرك ذلك سوى المختصين في الدراسات الفيلولوجية.

وقد استخرج الكثير من الباحثين الأسباب بعضها من هذه الضوابط والقواعد والتقنيات المستخرجة من أثر الظواهر الصوتية التي تطرحها الأسماء الجغرافية ذات الأصل العربي ولذلك العديد من الضوابط، منها المتعلق بكيفية كتابة الاسم ونطقه، زيادة على المحور الثاني المتعلق بمعنى الاسم.

من بين القواعد اللغوية في تحوير الطوبونيم العربي إلى الرومنسي مما استخرجه ميغال آسين بلاثيوس بعض الحالات ومنها:

1/ حذف الباء الأخيرة كتابة ونطقاً مثل:

⁴³- لويس سيكود ي لوثينا، ص 50.⁴⁴- لويس سيكود ي لوثينا، ص 63.⁴⁵- عقد زواج رقم 61. لويس سيكود ي لوثينا، ص 104.⁴⁶- Miguel Asin Palacios, p 15.



TALARA/ HÀRAT AL-ARAB, OLOCÀU/ AL-UQAB

العقاب / أولوكاوو حارة العرب / تالارا

2/ استبدال ون Ñ ب أو Ò مثل:

N Ò BENIFAIRÒ/ BANI FARH N, ÒBENIFATYO/ BANI FATH

بنيفايرو/ بنيفاتيو / بني فتحون / بني فرحون

N Ò BENIFAYO/ BANI HAYY N, ÒBENIGASLÒ/ BANI GAZL

بني حيون / بنيفايو / بني غزلون / بنيفاسلو

N, ÒBENISANÒ/ BANI SAHN

بني سحنون / بنيسانو

3/ حذف الميم الأخيرة مثل:

BENAQUE/ IBEN HAKAM, BENALAUQUE/ IBN AL-HAKAM

ابن الحكم / بينالاي / ابن حكم / بيناكي

.BENAMOCARRA/IBN AL-MOKARRAM

ابن المكرم / بيناموكاررا

4/ ترجمة المعنى العربي إلى القشتالي مثل:

EL REDONDO الذي تحول إلى AL-MUDAWWAR

إل ريذونديو (دائري) → المدور

- السابقة في كل اسم مكتوب باللغة الإسبانية EL آل تعبر عن امكانية عودة الطوبونيم للجذر العربي، وكذلك

اقتراح الطوبونيم في بدايته (ابن، بن، بني، أبو) تدل على الجذر العربي، سبق لغونزالس بالنثيا تتبع طوبونيم

MAZARAVEAS الذي مر بثمانية تحويرات ليصل إلى هذا الشكل انطلاقا من الاسم الجغرافي: منزل عبيد الله

والتحويرات تنازليا هي:

MAZARAVEAS,

MAZARAVEDA,

MAZARABEDALA,

MAZARABEDOLLA,

MAZARIOBEIDALLA,

MAZARBOBEIDALA,

MENZEL OVEIT ALLA,

.⁴⁷MANZEL UBAYD ALLAH

5. تصنيف الطوبونيم الاسباني

⁴⁷ - Miguel Asin Palacios, p 21 .

يذكر دوزي في كتابه "من بين القلاع والقرى الأندلسية هناك الكثير الذي يحمل اسما عربيا أو حتى أمازيغيا وهو عادة اسم قبيلة أو عائلة قوية ولكن هذا لا يحدث مع أسماء المدن التي تنتهي أسماؤها إلى اللغات القديمة" ⁴⁸ فالمكان ونعته وتسميته قد يرتبط بأسماء أعلام منها يرجع لأسماء أشخاص أو الأسر أو القبائل أو الجماعات ومنها ما يرتبط بالأحداث، أو بالطقوس والعبادات ⁴⁹، فلكل هوية يدل عليها ويحفظها. لإثبات هوية الطوبونيم وهوية المجال خاصة في الزمن الحرج ووقوع التحول مثلما هو الحال زمن سقوط غرناطة حيث استمر التعاقد بعد سقوط غرناطة واستمر استعمال الطوبونيم النصري بما تثبته العقود ومضامينها وتواريخ عقودها، وإثبات استمرار البعد الثقافي والأثر الحضاري حيث أن الطوبونيم يبقى محافظا على الحمل الثقافي رغم التحور الذي يتعثره، "فالأسماء وعلى تعدد ذكرها لزم تفسيرها بما يناسب محيطها" ⁵⁰، خلصت دراسة ميغال آسين بلاثيوس حول الطوبونيميا العربية في إسبانيا إلى ثلاث تصنيفات مهمة هي:

1/ وجود أسماء جغرافية حلت محل الأسماء العربية الأندلسية بعد سنة 1492 وهي أسماء باللغة الرومنسية على أماكن يتم إعمارها من جديد أو ترميمها.

2/ أسماء أماكن من أصل سلتيك، باسكي، يوناني، بونيفي، لاتيني، قوطي عرفت المدن أو المواقع قبل الدخول الإسلامي للأندلس وحافظ عليها المسلمون وأهل الأندلس دون تغيير على الرغم من بعض التحورات التي مست بعضها.

3/ طوبونيم ذو أصل عربي فرضه الأندلسيون على المدن والبلدات والمواقع والتضاريس وجزء منها محفوظ بكتب الجغرافيا والتاريخ العربية ⁵¹.

كما أن كثير من الطوبونيم العربي الغرناطي ليس بالضرورة مذكور في كتب الجغرافيا والتاريخ لعدم إمكانية أن يكون ذا تأثير في السياقات السياسية والعسكرية لكتب الأسطروغرافيا، أو لعدم معرفة أصحاب كتب الجغرافيا من غير الأندلسيين بالمجال، ومن جهة أخرى قد تحمله الوثائق والعقود التي نسخت لحفظ الحقوق في المعاملات وخاصة منها العقارات وما تعلق بالمكان.

- أغلب الدراسات الأجنبية تستخدم الأسماء من المجموعة الثانية ذات الأصل غير العربي في إلغاء لاستعمال الطوبونيم العربي على المجال الإسباني ورغم الفارق من حيث الكم بين المجموعات الثلاث لصالح الطوبونيم العربي للمجال الأندلسي التي تبلغ نحو الألف والخمسمئة ⁵².

6. نتائج

من المفيد اختصار النتائج في كلمات مفتاحية أساسية قد تكون ذا فائدة سريعة ومركزة ومنها: اقتران الطوبونيم بالوثيقة العدلية. قوة حضور الطوبونيم الريف في الوثائق الغرناطية، الطوبونيم الوثائقي يعني من الاشتغال على الأسماء المحرفة، الطوبونيم التعاقدية موثوق، الوثائق الغرناطية حفظت الحقوق زمن التعاقد وحفظت الهوية في الزمن الأرشيفي، إمكانية الاستغلال التاريخي للوثائق الغرناطية.

⁴⁸ - Miguel Asin Palacios, p 10.

⁴⁹ - محمد البركة، 39-43.

⁵⁰ - محمد البركة، ص 31.

⁵¹ - Miguel Asin Palacios, p 31.

⁵² - MIGIL A BLATYOUS, p10.

7. خاتمة

الوثائق توفر قدرا كبيرا من المعلومات لفهم التحولات وفهم الانتقال الاجتماعي والثقافي الذي أعقب السقوط السياسي والعسكري للأندلس ومنها الوثائق الغرناطية وغيرها من الوثائق التي تكتشف دوريا بما يثبت استمرارية الحضور الثقافي والهوياتي الذي استمر رغم محاكم التفتيش عن طريق المدجنين خاصة. قوة حضور الطوبونيم الريفي في العقود العدلية لحفظ الحقوق بين الناس يعكس حضور الريف بقراه ومساحاته الواسعة كمرفق أساسي لتموين المدينة خاصة بما تحتاجه من طحين وزيت وملح عن طريق مؤسساته الإنتاجية لهذه المواد بالمجال الريفي (الأرحية، المعاصر، الملاحات) تكون هذه المعاملات سببا في توثيقها دون قصد التأريخ للطوبونيم. من المهم في الختام الإشارة اكتشاف عقود كاملة وحقيقة وواقعية مكتملة الأطراف وحاضرة الأسماء والأماكن والزمن، هي اليوم محفوظة بالأرشيف التاريخي لغرناطة وقد نشرت مجموعات من هذه الوثائق مصورة بشكل رقمي دقيق آخرها ما نشره مركز الأرشيف الغرناطي في كتاب رقمي سنة 2020، فتزداد الأهمية بما تضيفه من فائدة تاريخية تحضر فيها الأسماء والمسميات والزمن والذهنيات والتضاريس والملكيات، فتكون العقود والوثائق غنية بالدلالات الثقافية ومثبت للهوية بما يسمح من عقد مقاربات ومقارنات زمنية ومجالية مختلفة تبعا لتواريخ وأماكن الانعقاد. الخصوصية الزمانية لتحرير العقود وهي في آخر الزمن الأندلسي ليبدأ الزمن المدجن والتحول الثقافي الذي سيعرفه من خلال تضيق محاكم التفتيش وتراجع اللغة العربية بالقوة وتظهر الأليخامدوفيتراجع الرسم الكتابي ويحفظ المعنى العربي ويبدأ تبعا لذلك التحول الطوبونيمي وفهم هذه كيفية محافظة الموريسكيين على الهوية الإسلامية وثقافتها المقترنة بالحرف العربي الذي ذهب رسما وبقي جزء منه صوتا في الأسماء الجغرافية الإسبانية لحد الآن... - ببليوغرافيا: ⁵³

1- قائمة المصادر:

1. لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، تح: محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1973، مج 1.
2. لويس سيكو دي لوثينا، وثائق عربية غرناطية من القرن (التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي)، حققه وقدم له وذيله بجامع مفردات مع ترجمة إلى الإسبانية لويس سيكو دي لوثينا، منشورات معهد الدراسات الإسلامية، مدريد، 1961.

2- قائمة المراجع:

1. عبد الرحمن بدوي: موسوعة المستشرقين، دار العلم للملايين، بيروت، 1992.
2. محمد البركة، "الطوبونيميا بالغرب الإسلامي مقدمات في الفهم"، الطوبونيميا بالغرب الإسلامي إسهام في ضبط أسماء الأماكن مقدمات في الفهم والمنهج والعلائق، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، 2012.
3. ليوبولد تورس بلباس، المدن الإسبانية الإسلامية، تر: إيليو دور ودي لابنبا، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض.

3- المراجع الأجنبية والمترجمة:

1. Francisco Vidal Castro, un tipo de manuscritos documentales, las escrituras arabes notariales en al-Andalus nasri, جامعة الحسن الثاني، الدار البيضاء .



Miguel Asin Palacios, *Contribución a la toponimia árabe de España*, imprenta de estanislao .2
maestre pozas, MADRID, 1940.